نقد الأشرف لتاريخ الاستعمار الفرنسي لإعادة كتابة التاريخ الوطني

أ. عزالدين بومزو

قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2

الملخص:

موضوع هذا المقال الموسوم: " نقد الأشرف لتاريخ الاستعمار الفرنسي لإعادة كتابة التاريخ الوطني" هو الإجابة عن مشكلتين تتعلق بكتابة تاريخ الجزائر.

الأولى: تاريخ المستعمِر الذي وُضِع في خدمة المشروع الاستعماري، هذا الإنتاج التاريخي الذي يمكن وصفه بالاستعماري يعكس الإيديولوجيا التي وُلدت من الهيمنة السياسية والاستغلال الاقتصادي.

الثانية: ولادة تاريخ وطني في الجزائر، أين أصبح التاريخ ميدان كفاح مثل الميادين الأخرى ضد النظام الاستعماري.

هذا التوجه الجديد تأكد مع الدراسات الأولى، مع امبارك الميلي، توفيق المدني وعبد الرحمن الجيلالي، وقبلهم الحفناوي وبوليفة.

كان مصطفى الأشرف المكمل والمتمم لهذا التيار الوطني، وكان من بين الأوائل الذين فهموا مساهمة التاريخ في الحركة الوطنية ومشاركته في تشييد المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

Résumée:

Le sujet en question dans cet article intitulé : "critique de l'histoire coloniale française par M.Lachraf pour une réécriture de l'histoire nationale. "Et de répondre à deux problèmes concernant l'écriture de l'histoire de l'Algérie :

1er : L'histoire du colonisateur : qui a été mis au service de l'entreprise coloniale cette production historique que l'on peut qualifier de coloniale reflète cette idiologie née de la domination politique et de l'exploitation économique.

2eme : La naissance d'une histoire nationale en Algérie ou il sera un domaine de combats comme les autres domaines contre l'ordre coloniale.

Cette orientation nouvelle s'affirme des les premiers essais avec Moubarek Elmili, Toufik Elmadani et Abderrahmane El Djilali et avant eux Elhafnaoui et Boulifa.

Mostafa Lachraf était le continuateur de ce courant nationaliste, il était l'un des premiers à avoir compris la contribution de l'histoire pour le mouvement nationale et son apport postindépendances dans l'édifications de la nouvelle société Algérienne.

مقدمة.

عرفت الفترة الممتدة من 1830إلى1962 رصيدا ثريا من الكتابات التاريخية الإستعمارية، إذ تناول عدد كبير من المؤرخين الفرنسيين من عسكريين وأكاديميين دراسة وتحليل التاريخ الجزائري.

وحين التمعن في مجمل الدراسات السابقة يمكن ملاحظة فترتين بارزتين:

الأولى: المدرسة الفرنسية القديمة التي بدأت سنة 1837 لتنتهي 1880، سنة إنشاء جامعة الجزائر.

الثانية ، تمثلها مدرسة جامعة الجزائر من 1880 إلى 1954

ثم ولادة تاريخ وطني إبتداءا من العشرينيات من القرن العشرين عندما بدأ في كتابة تاريخ مضاد ذو نزعة سياسية، ثم كان مصطفى الأشرف هو المكمل لهذا الإنتاج التاريخي المناقض للتاريخ الإستعماري. على هذا الأساس ظهرت مشكلة الفكرة التاريخية بين نظرتين: هناك نظر إلى فكرة التاريخ بنظرة إستعمارية وهناك من رد عليهم بنظرة وطنية من شأنها تحرير الجزائريين عن كل أشكال التبعية.الأمر الذي سمح لنا بالبحث من أجل الإجابة على الأسئلة التالية:كيف كتب الاستعمار الفرنسي تاريخ الجزائر؟ فيما يخص الفترة القديمة، الوسيطة والفترة الحديثة؟

وما هو دور مصطفى الأشرف في مواصلة كتابة التاريخ الوطني؟، وما هي العوامل التي ساعدته على الاهتمام به؟ وما هو منهجه في كتابة التاريخ؟ وكيف تجلت منهجيته في الكتابة التاريخية خلال الحقب الزمانية (الفترة القديمة، الوسيطة، الحديثة والمعاصرة)؟هذه التساؤلات وغيرها سنعمل على معالجتها ضمن المباحث التالية:

أولا: تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر.

لقد وضع التاريخ مثله مثل الإثنولوجيا، علم الإجتماع والعلوم القانونية في الجزائر في خدمة المؤسسة الإستعمارية، لقد إستحوذ مؤرخوا جامعة الجزائر على إحتكار كتابة التاريخ، ووضعوه بطريقة واعية ومتعمدة في خدمة السياسة الإستعمارية ولقد تجلى ذلك فيمايلي:

أ-التاريخ القديم: كتب المؤرخون الفرنسيون عن التاريخ القديم في الجزائر، ضمن إطار واسع هو تاريخ إفريقيا الشمالية، تناولوا فيه الجوانب السياسية، كالحروب البونية، والحروب النوميدية وسقوط شمال إفريقيا تحت السلطة الرومانية، كما عرضوا مونوغرافيات ضخمة تبدأ من الفترة النوميدية مرورا بالغزوات الرومانية، الوندالية، العربية.[1]

نلاحظ عند تناول مجمل هذه الكتابات تركيزا على فترات معينة وعلى أحداث ونقاط محددة دون فترات أخرى، فلقد أولو إهتماما خاصا بالفترة الرومانية حيث إعتبروها أهم مرحلة في تقدم شمال إفريقيا.[2]

كما قارنوا بين الإحتلالين الروماني والفرنسي، وكرروا سؤالا كان دائما ما يطرح في الكتابات الإستعمارية الفرنسية هو: كيف كان البلد(أي الجزائر) في القديم أثناء الفترة الرومانية وكيف أصبح اليوم أثناء فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر؟[3]،لقد هدفت تلك المقارنات إلى إبراز الجانب السلبي لدى الجزائريين، إذ إستولى الرومان على بلد مزدهر حيث كان عدد كبير من سكانه جيرانا للقرطاجيين، أما الفرنسيون فقد إحتلوا بلدا متوحشا يقطنه أناس جاهلون وأجلاف.[4]

وصف الإنتاج التاريخي الإستعماري في تلك الفترة، الجزائري بالخصوص والمغاربي عموما بأنه المتأخر الذي بقي بعيدا إلى الوراء بين الأعراق المتوسطية[5]، كما وصف المجتمع الجزائري بالتخلف[6]. وبعدم النضج[7]، وبالغباء والتوحش[8].كما رأى الفرنسيون أنفسهم إمتدادا لأجدادهم الرومان جاءوا لإسترجاع فردوسهم المفقود[9]، ورأت تلك الكتابات أن للإحتلال مهمة حضارية هي تحضير السكان الأصليين الغير متطورين[10]وإدخالهم إلى الحضارة والفكر المعاصر[11].

إذا فقد رأت تلك الكتابات أن التاريخ يعيد نفسه، وأن السابقة الرومانية هي إثبات تاريخي خاص بالإستعمار وحده تتمثل في إعادة الإنجاز الروماني، والذي أعادته فرنسا نيابة عن أروبا[12].رأى مؤرخوا الإستعمار أن الجزائر قد إنتمت إلى روما لمدة خمسة قرون ويجب أن تبقى، ولما دمرت روما الدولة النوميدية، فإن الدور نفسه يعود لفرنسا لكي تدمر الدولة الإسلامية في بلاد البربرية[13].

حاول المؤرخون الإستعماريون الفرنسيون من خلال التاريخ القديم إيجاد أسباب وحجج وأدلة على شرعية الوجود الفرنسي في الجزائر، وذلك بإبراز الفترة القديمة الرومانية وطابعها اللاتيني المسيحي على حساب فترات أخرى النوميدية، البربرية، العربية والعثمانية[14].

ب-التاريخ الوسيط: ركز مؤرخوا المدرسة الفرنسية الإستعمارية في هذه الفترة على بداية الإسلام وإنتشاره السريع والمتزامن مع فتوحات آسيا وإفريقيا[15]، كما تكلموا عن المقاومة التي أبداها البيزنطيون والبربر وركزوا تركيزا خاصا على مقاومة كسيلة والكاهنة[16]، أما النقطة الثانية التي ركزوا عليها نهي غزوات العرب الهلاليين ذكروا على إثرها سقط المغرب ضحية لها[17].

تعتبر غزوات بني هلال ثاني أهم محور تناولته المدرسة الفرنسية القديمة[18] في الكتابة التاريخية بعد الإهتمام بالفترة الرومانية[19]، فقد تم الإستلاء على هذا الحدث التاريخي بعد إكتشافه من قبل العلم التاريخي الفرنسي[20].

وكان الطرح أن هؤلاء العرب الهلاليون قد تسببوا في الفوضى التي لحقت بالمغرب بشكل عام[21]، وأدخلوا البلاد في الظلام[22]، وأن ذلك الغزو الهلالي أدى إلى تدمير كل سلطة سياسية وهذا ما أنتج تبرير الإحتلال الفرنسي الذي وجد حسب رأيهم أرضا محتلة إنسانيا ولكن شاغرة سياسيا[23].

مما سبق نستنتج أنه تم استعمال الحدث الهلالي في مصلحة الإيديولوجية الاستعمارية، كما قدمت الفترة العربية الإسلامية والعثمانية على أنها فترات فوضى وتخلف واستبداد وهذا يؤكد استخدام التاريخ مثله مثل مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى استخداما وظيفيا وإيديولوجيا.

ج-التاريخ الحديث: ركزت الكتابات الفرنسية الإستعمارية في التاريخ الحديث على الوجود التركي في الجزائر، وقد شبه بالغزو الهلالي، وهناك من ذكر أن الأتراك لعبوا الدور نفسه الذي لعبه العرب الهلاليون مع فرق واحد وهو أن العرب كانوا قراصنة أرض، أما الأتراك فكانوا قراصنة بحر[24].

إن هذا الهجوم على الأتراك هو مجرد إنتقام لوقوفهم في وجه الهجمات الأروبية الصليبية وقد تم هذا الإنتقام من خلال مظاهر التشويه في الكتابات الإستعمارية[25].

لقد هدفت كل هذه الكتابات إلى إثبات عدم وجود كيان سياسي للجزائريين، وبالتالي فإن إنهاء السلطة التركية في الجزائر هو إنهاء لهيمنة سياسية لم يكن للجزائريين وجود فيه[26].

إن مجمل هذه الكتابات الإستعمارية كانت تهدف إلى تدعيم الإحتلال العسكري وإقصاء الآخر بفرض ثقافة المستعمر من خلال السيطرة المعرفية، وقد لخص عبد الله العروي تلك الكتابات«إن المؤرخين الذين كتبوا حول تاريخ المغرب في عهد الإستعمار... يقولون أنه من سوء حضه أنه لم يدرك أن الغزو الروماني ذو طابع حضاري، وأنه إعتنق الإسلام، وأنه ضحية لهجمة بني هلال، وأنه كان قاعدة للقرصنة العثمانية»[27].

ثانيا- الأشرف واهتمامه بالتاريخ الوطني:

بدأ الرد على الأطروحات الإستعمارية في بداية القرن العشرين من قبل أدباء مثقفين حاولوا دراسة ما بقي من الذاكرة التاريخية في البلاد ومنه محمد حفناوي[28]. وعمار بو ليفة[29].

ولا يمكن التكلم عن تاريخ وطني إلا إبتداءا من نهاية العشرينيات من القرن العشرين، عندما بدأ مثقفون بالعربية ومتشبعون بثقافة الإصلاح بمحاربة الإيديولوجية الإستعمارية[30]، فجعل هؤلاء الإصلاحيون من أنفسهم الرواد الأوائل لتاريخ مضاد ذو نزعة سياسية[31].

لقد جاء من جمعية العلماء في البداية على الأقل مجهود البحث والتأليف والجمع الأكثر تقديرا في التاريخ[32]، وشكلت الأجيال الأولى من المؤرخين المناضلين، كأمثال مبارك الميلي[33]، أحمد توفيق المدني[34]، وعبد الرحمان الجيلالي[35]، الذين حاولوا كتابة التاريخ بإدماج كل الفترات، من الفترة القديمة البونية إلى الفترة المعاصرة، وفضل هؤلاء ترسيخ الطابع العربي الإسلامي للجزائر كرد على الإيديولوجية الإستعمارية[36].

إذا فقد تشكل التاريخ الوطني كرد فعل، إعتمد على إنتاج الخصم لتحضير خطاب حقيقي مضاد، كان دعامة للكفاح الوطني[37]، وفي خضم هذا الصراع ضد الاحتكار والاستحواذ الحصري والموجه لتاريخنا الوطني من قبل أساتذة جامعة الجزائر جاء مصطفى الأشرف لمتابعة وبناء تاريخ رافض للإنتاج الاستعماري[38]، حيث مارس الكتابة التاريخية بمنظور وطني لا يكاد يخرج عن النماذج التفسيرية التي وضعها كل من امبارك الميلي والتوفيق المدني في الثلاثينيات والشريف ساحلي[39] في الأربعينيات[40].وقد كان لعائلته والعصر الذي عاش فيه الدور الكبير في توجيه اهتمامه بالتاريخ الوطني.

ب-العوامل المساعدة على إهتمام الأشرف بالتاريخ الوطني:

1-عائلته: لعبت عائلة مصطفى الأشرف[41]دورا كبيرا في توجيه إهتمامه بالتاريخ الريفي والمقاومة، إذ تركت جملتان سمعهما الأشرف عن أبيه آثار كبيرة عليه هي:« نحن ركائز الحضنة»[42]، وقد كانت متصلة بجملة أخرى«لقد ولد جدك في معسكر طائر في كاف أفول»[43].

لقد شعر الأشرف بالفخر والإعتزاز عند سماعه الجملة الأولى، جعلته ينظر عن كثب إلى الرجال والأشياء التي تكون الحضنة، أما الجملة الثانية فقد أثرت على تكوينه ومساره بإعتراف الأشرف نفسه، حيث قال«كذلك كان الشأن عندما خاطبني والدي على عجل سنة 1939 أو 1940 وكأنما إندفع بفعل إشارة أحدثتها فيه رغبة ملحة في مكاشفتي بأمور مكتومة، جعلته وقتها أقرب إلى إسراري بقضايا خطيرة وتسليمه رسالة هامة على بعد بضع سنين من وفاته»[44].حرفية تلك الكلمات كالآتي«جدك زاد في المرحول في كاف أفول»[45].أراد مصطفى الأشرف القول أن والده أراد تحميله مسئولية كبيرة تتعلق بتاريخ العائلة وتاريخ المقاومة، لذا فقد شكلت هذه الكلمات المكونة لجملتين رسالة من والده ترمز إلى مشكل عليه أن يحمله في المستقبل.يقول الأشرف«لا شك أن والدي وهو يبوح لي بالأخبار المتعلقة بميلاد أبيه حمزة، كان يعلم وقتها أنني شغوف لمعرفة تاريخ الجزائر عن طريق قراءات نقدية عديدة كنت أفاتحه بها من حين لآخر...»[46].

على العموم كانت تلك الكلمات منطلقا لأبحاثه التاريخية التي قام بها في سنوات 1939-1940 حيث قال« كلمات شكلت نقطة إنطلاق لأبحاثي التاريخية»[47].إذا فقد بدأ مصطفى الأشرف أبحاثه التاريخية في سنوات 1939-1940 في المكتبة الوطنية في شارع إميل موباس بالجزائر العاصمة[48].

دامت بحوثه عدة أشهر، إطلع خلالها على مجلات قديمة ومؤلفات أخرى، تمكن من التعرف على المعركة بالذات، حيث كان الأمر يتعلق بإشتباك مسلح حدث تحديدا في 1844، في كاف أفول، يقول الأشرف« كان جدي قد ولد في نفس السنة، في الزمن الذي كانت فيه تلك المنطقة الممتدة من الحضنة إلى غاية التيطري لا تزال محررة من أي إحتلال إستعماري...»[49].

لقد تعلق الأمر بولادة حدثت في ظروف غريبة ومأساوية لأنها في علاقة مع أحداث حرب ومعطيات تتجاوز بالضرورة ماضي العائلة ومحيطها المباشر، فالأمر لم يعد متعلقا بماضي العائلة ، ولا بتاريخ منطقة محددة (الحضنة) فقط ولكن بكل مجال إقليمي للتعرف والكشف عليه[50].

حفظت الرسالة من قبل آذان مصغية، وهذا ما أدى إلى توجه الطفل الصغير نحو الأبحاث التي سيقوم بها[51].إذن أتت هذه الرسالة بدون شك ثمارها في تثبيت إنتباه الولد ليس فقط على العائلة ومنطقتها ولكن أيضا على تاريخ الجزائر ما قبل الإستعمار وعلى تاريخ المقاومة أي بمعنى آخر بداية مسار طويل تتبعه لظهور عمل مرجعي هو«الجزائر، الأمة والمجتمع»[52].

فقد كانت الحرب الإستعمارية الفرنسية على الشعب الجزائري قبل كل شيء حربا على عائلته، ليس من جهة الأب فقط بل من جهة الأم كذلك، حيث تعرضت ثروة أمه الأرستقراطية العاصمية إلى الإنهيار بسبب الإحتلال الفرنسي سنة 1830، وقد ترك ذلك أثرا عليه وعلى موقفه من الإستعمار الفرنسي[53].ذكر الأشرف« كانت عائلة دزيري التي تنتسب إليها أمي تحتل مكانة متوسطة في البورجوازية القديمة لمدينة الجزائر، التي تدهورت أوضاعها بسبب الحرب التي فرضها الإحتلال منذ 1830»[54].

مما سبق نرى أن وقع الاحتلال الفرنسي كا ن عنيفا على عائلته، وقد شكل هذا حافزا كبيرا له في توجيه أبحاثه لدراسة كل ما يتعلق بالوثائق والنصوص التي واكبت هذا الاحتلال.

2-**عصره:** إضافة إلى تأثير عائلته، كان القرن العشرين هو القرن الذي حمل مجموعة من الظواهر، كما أنه أحدث قطيعة مع القرن الذي سبقه[55]. كما أنه القرن الذي ولد فيه الأشرف[56].

فقد كانت الفترة الممتدة ما بين 1920إلى1954 تأثيرا على كتاباته التاريخية، إذ تميزت بالصراع بين الجزائريين والنظام الإستعماري في مختلف المجالات السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية[57].لذلك كان هناك إستعجال من قبل الأشرف في السنوات الأربعينيات لبناء خطاب يزيل الوهم ويفضح الإستعمار وذلك بإبراز مشروعه الحقيقي لتدمير المجتمع[58].

ج- منهج مصطفى الأشرف في كتابة التاريخ: على عكس بعض المؤرخين قبله كعبد الرحمان الجيلالي، لم يقترح الأشرف قراءة عامة لتاريخ الجزائر[59].إذ كان موضوعه هوالتاريخ الإستعماري ويرجع سبب ذلك أن المثقف لحق بالمناضل[60]. ولكن ذلك لم يمنعه من التطرف إلى فترات من التاريخ القديم والوسيط لدحض الأطروحات الإستعمارية، فقد حارب الأشرف التاريخ الرسمي الفرنسي وبحث لبناء تاريخ وطني جزائري[61].

يهدف هذا البعد الوطني في كتابة الأشرف للتاريخ إلى الإستقلال، التحرر والقطيعة مع القوة الإستعمارية التي تعتبر الآداء[62].هكذا تم وضع قواعد فهم وإدراك الواقع الجزائري من طرف الجزائريين أنفسهم ليصنعوا أدوات تحليلهم الخاص.لقد تبع مصطفى الأشرف محمد الشريف ساحلي في كتابة التاريخ[63]، أي نزع الصبغة الإستعمارية عنه التي تتمثل في إعادة النظر في الإنتاج التاريخي الإستعماري[64].

إذن فالبحوث والدراسات الأولى بدأت لإعادة قراءة التاريخ[65]، يقول الأشرف «إن أكثر الناس لا يعلمون أن تاريخنا الوطني قد إستأثرت به –بقصد تشويهه- جماعة من الباحثين المنتمين إلى مدرسة الجزائر، وجماعات أخرى ممن حدا حدوهم...»[66].

فكتابات الأشرف والمتمثلة في عدة بحوث إستمدها من الوثائق الوطنية والتاريخية جعلها ركيزة لنظرية إجتماعية تساعد الشعب على التحرر[67].فإذا كان مؤرخوا الإستعمار يهدفون بتأليفهم إلى تكريس الإحتلال وإضفاء الشرعية التاريخية عليه، فإن المؤرخين الجزائريين ومنهم الأشرف وظفو التاريخ للدعوة للإستقلال وبناء الدولة للوطنية[68].

لقد دافع الأشرف عن منهجيته في كتابة التاريخ ومنح لنفسه واجب مقاومة الأطروحات الإستعمارية وإفشالها بالحجج العلمية وإعتبره واجب وطني مفروض على كل مؤرخ جزائري[69]، حيث يقول:«إننا لم نكذب على التاريخ، ولم نشوه الظواهر الإجتماعية... كل ما في الأمر أننا حرصنا على دحض الحجج الباطلة، وكشف الحقائق الناصعة، وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل بعدما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج أو يتنكرون له تماما...»[70].

كما بين الأشرف منهجه في كتابة التاريخ بوضوح بقوله«...فلا شك إذن أن منهجنا العلمي مرسوم في السياق الذي ذكرناه، ومتأثرا بهذا التوجه الذي يفرضه علينا النضال الوطني، والكفاح المسلح، والحرص على تخليص التاريخ من الإستعمار»[71].كما حدد هدفه من كتابة التاريخ قائلا:«...ولكن هدفنا يظل الإقناع والكشف عن الحقائق»[72]. إعتبر إنتاج الأشرف التاريخي إنتاجا وطنيا باللغة الفرنسية رأى النور مع محمد الشريف ساحلي ومصطفى الأشرف[73]، حيث إستعمل الأشرف اللغة الفرنسية في كتاباته التاريخية رغم أنه كان أستاذ لغة عربية في الثانوي، ولقد بين موقفه من إستعمال اللغة الفرنسية من خلال الحساسية التاريخية حيث قال«إن بعض الناس يصرون على القول بأن اللغة ما هي إلا ضرورة تعكس حساسية الأمة من خلال التاريخ، وتعبر عما يختلج في كيانها المشترك، فهؤلاء الناس لا يمكن أن يدركوا لماذا كانت أجيال وأجيال من البشر في الماضي والحاضر، رغم أنها تلم بثقافتها الوطنية تمام الإلمام، إلا أنها مع ذلك رأت ولا تزال ترى لزاما على نفسها أن تلم عميقا باللغة الأجنبية لأنها تعتبرها وسائل لإثراء ثقافتها، وتعتبرها قبل كل شيء آداة وظيفية محايدة»[74].

فالأشرف يرى أنه بنفس الطريقة التي لا نستطيع تدمير الطرق، الجسور، الموانئ، السدود، سكك الحديد مدن كاملة بعد الإستقلال لأنها شيدت على أنقاد الإستعمار،نستمر بنفس الطريقة في إستعمال الوسيلة اللغوية كلغة مساعدة للغة الوطنية[75]، كما يؤكد الأشرف أنه لا يوجد أي تجاوب عاطفي مع اللغة الفرنسية فهو يستعملها كأداة للتعبير مثلها مثل الأدوات الأخرى من الأدوات الوظيفية المحايدة[76].كما كان الأشرف قد إستعمل اللغة الفرنسية في مختلف المقالات التي نشرها في عدد من المجلات الفرنسية وذلك لإقناع المثقفين الفرنسيين والرأي العام الفرنسي بدعم جبهة التحرير الوطني، والثورة الجزائرية[77].فاللغة عند الأشرف هي وسيلة عمل وليس إيديولوجية في حد ذاتها.

ثالثا: تجليات منهجيته في الكتابة التاريخية:

أ-في كتابة التاريخ القديم: تطرق الأشرف إلى سكان المغرب القديم وإلى أصل تسمية الليبيين أو الليبو والذي عرفه بالإسم القديم الذي كان يطلق على البربر[78]، كما تعرض كذلك إلى لدورهم الحضاري والإقتصادي مثل إشتراكهم مع الفينيقيين في تأسيس المراكز التجارية وممارسة مختلف الحرف على طول شواطيء المغرب القديم[79]، ويقول الأشرف أن الحضارة الإقتصادية والتقنية التي أتى بها الفينيقيون قد واكبت التاريخ السياسي والثقافي للسلالات الوطنية التي تبنت اللغة البونية وأنماط المعيشة كالزراعة[80].وإعتبر هذه الفترة حقبة حاسمة في تاريخ شمال إفريقيا لأن السكان رحبوا بحضارة أجنبية جاءتهم بطريقة سلمية فإستفادوا منها، وقارن بين هذا وبين فترة الإحتلال الروماني الذي إتسم بطابع السيطرة والقهر، في الميدان الثقافي والإقتصادي حيث إستولت على الأراضي بفرق من الجيش مارست القمع والبطش[81].

لقد حاول الأشرف إعطاء قراءة جديدة للتاريخ القديم مخالف لقراءة المؤرخين الإستعماريين، كذلك رأى الأشرف أن الفرنسيين إستعملو التاريخ القديم لتبرير إحتلالهم للجزائر وإعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين للإمبراطورية الرومانية وأنهم أتوا فقط لإستعادة ما فقدوه من ممتلكات[82].

إذن ما ذكره الأشرف يتوافق مع ما رآه المنظرون الإستعماريون الفرنسيون في أن الإحتلال الفرنسي للجزائر هو إعادة للإنجاز الروماني الذي قامت به فرنسا نيابة عن أروبا[83].

ب_ في كتابة التاريخ الوسيط: دافع مصطفى الأشرف عن إنتساب أهل المغرب إلى الإسلام وإعتبره نتيجة لإيمان صادق لأنه ليس فيه رئيس ولا مرؤوس ولا بابوية ولا كهنوت[84]، وأن بدخول المغاربة في الدين الإسلامي إستعادوا إستقلالهم المفقود، وهذا ما جعلهم يرتبطون بأمة متطورة وشعب أخذ ينهل من حضارات بلاد فارس ومنطقة البحر المتوسط وتقديس الفلسفة اليونانية والتشريعات الرومانية ويستخدم خير آداة للتعبير عن الثقافة وهي اللغة العربية[85].ورد الأشرف على أقوال المؤرخين الإستعماريين فيما يخص تعريب المغاربة قد نتج عن غزوات بني هلال بل يرى أن التعريب وقع عن طريق تبني المغاربة لحضارة جعلتهم على قدم المساواة مع الوافدين العرب[86].

وعلى عكس آراء المؤرخين الفرنسيين حول دخول المغرب في عصر الفوضى مع قدوم بني هلال،يرى الأشرف أن الجزائر ما فتئت تبرهن خلال، مختلف عهود التاريخ عن قدرتها على مسايرة التقدم رغم المحن والأهوال، وهكذا نشأت مدن كثيرة بلغت أوج إزدهارها ثم إنقرضت كقلعة بني حماد، وسدراته في بلاد ميزاب[87]،كما نشأت مدن أخرى وتحولت إلى عواصم تضم علماء وفقهاء كبجاية وعنابة وتلمسان[88].من هنا نرى أن الشرف قد وضع قراءة للتاريخ الوسيط مدعمة بالتفسيرات المنهجية مغايرة للقراءة الاستعمارية.

ج_**في كتابة التاريخ الحديث:** وجه الأشرف مجهوداته نحو نصوص فترة الغزو الإستعماري لإستنطاقها[89]، ولقد إعتبر مؤرخ المجتمع الريفي لأن كثير من النصوص هي أوصاف لتدمير القرى والبساتين والحقول سلب قطعان الماشية وتقتيل المقاومين[90].لقد سمح عمل الأشرف هذا بتحضير وتهيئة تاريخ وطني شمل مواضيع: حرب الإبادة والمقاومة الريفية والمعاناة عن القمع الإستعماري من خلال الإستيلاء على الأراضي.

تطرق الأشرف إلى حرب الإبادة التي شنها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين[91]، إذ يقول: "إن الهدف الصريح والخفي للاستعمار هو إبادة الشعب الجزائري وإحلال شعب آخر محله..." [92].وذكر أيضا "ولنا أدلة قوية على أن حرب الإبادة بنتائجها المباشرة وغير المباشرة أدت ما بين 1830 و1870 إلى هلاك عشرة ملايين من السكان"[93]. وأعطى أرقام أخرى فيما بعد[94].وذكر أيضا عدة أسباب لهذه الإبادة منها الحرب الاستعمارية العنيفة التي تواصلت لحوالي أربعين سنة[95]. كذلك تطرق إلى مختلف القوانين، خاصة التي صدرت منذ 1844 والتي أدت إلى مجاعة دامت حوالي سنة أودت بحياة 500.000 من الأهالي[96] ومجاعة 1867 و1868[97] والأوبئة[98].

كما ركز الأشرف على نماذج من المتسببين في هذه الإبادة من الجلادين الفرنسيين والذين تميزوا بدموية خاصة وهم مونتانياك Montagnac في 1845 وبوبريتر Beau prêtre في 1864 وأخيرا نموذج من الثورة الجزائرية وهو جان بيار Jean Pierre. ويرى الأشرف أن هاته الوجوه ليست ظواهر معزولة بل هي تعبير عن نظام سمح لهم بالوجود[99].ولكن المجتمع الجزائري حسب الأشرف لم يستسلم لحرب الإبادة هذه الذي كان هدفها إحلال شعب آخر محله، بل استطاع أن ينتصر في أوائل القرن[100].

كما تكلم الأشرف عن الوطنية الريفية حيث يرى أنه عند إعادة قراءة الوثائق حول بدايات الاحتلال نجد أنفسنا مذهولين بسرعة ردود الأفعال التي واجه بها السكان الجزائريون مباشرة القوات الفرنسية[101].وخص الأشرف الفصل الثاني من كتابه الجزائر الأمة والمجتمع بعنوان: الوطنية في البوادي والأرياف[102]. يرى الأشرف أن الوطنية التي قامت على الدفاع عن الوطن كان منشأها الريف، حيث إن الفلاحين كانوا أكثر تفطنا من أهالي المدن للخطر الذي يتهددهم[103].وقد انتهت هذه الوطنية الريفية بعد الثورة الشعبية التي قامت في 1871 وتواصلت على فترات متقطعة إلى غاية 1884[104].

أما القومية فيرى الأشرف أنها ظهرت في المدن بعد خمسين سنة تقريبا، ونشأت وسط السكان على هامش المدن وكان منشأها لأول مرة بين الفلاحين الجزائريين المغتربين في فرنسا، وحلت محل الوطنية في الأرياف[105]. فإن الوطنية حسب الأشرف

في الأرياف قد عبّر عنها بحمل السلاح الذي تمثل في مقاومة أسرة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة 1832، أو المقاومات الأخرى العفوية من الجموع الريفية[106].

أما الثانية أي القومية فقد استعملها لتوضيح ظاهرة خاصة في القرن العشرين والتي عارضت الاستعمار، فحسب الأشرف أن الوطنية ضد التعمير والقومية ضد الاستعمار[107].وتناول الأشرف كذلك موضوع الاستيلاء على الأراضي[108]، فقد اهتم بوحشية الغازي في السيطرة بمنهجية منظمة على الأراضي[109].

يقول الأشرف إن الهدف من الاحتلال هو الاستيلاء على الأراضي والثروات[110]. أي أن عملية الاحتلال الشاقة التي دامت تقريبا أربعين سنة لم يكن هدفها في نظر الكثيرين من الفرنسيين سوى استملاك الأراضي والثروات الطبيعية للبلاد[111].ويستشهد لتأكيد ما ذهب إليه بالكلمة التي وجهها الماريشال كلوزيل للأوربيين في الجزائر، بمناسبة تقلده لمنصبه كحاكم عام في 10 أوت 1835 "لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاءون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي تحتلونها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة... بالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد وسوف يكبر ويزيد بأسرع مما كبر الشعب الذي عبر المحيط الأطلسي واستقر في أمريكا منذ بضعة قرون"[112].

هكذا تعرض الأشرف لمختلف القوانين الإجرامية التي سهلت الاستيلاء على الأراضي[113]، منها مختلف القوانين خاصة لسنة 1844، 1851، 1863، 1865، 1873، 1887 و1897 والتي يقول الأشرف إنها فتحت ثغرات في ممتلكات الخواص والجماعة[114]، ولقد وصفت هذه القوانين بالظلم والإجحاف حتى من بعض الفرنسيين أنفسهم[115].

من خلال هذا كله نرى أن الأشرف قد فضح المهمة الحضارية التي تبجح بها الاستعمار الفرنسي وأثبت بالنصوص والوثائق أهداف فرنسا الحقيقة من احتلال الجزائر.

-الخاتمة:

من تحليلنا السابق نستنتج ما يلي:

_لعبت العائلة والبيئة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية دورا كبيرا في بعث الروح الوطنية في نفسيته، تجسد ذلك بصورة جلية في رؤيته التاريخية.

_كان هدف الأشرف من كتابة التاريخ هو إعادة النظر في الإنتاج التاريخي الإستعماري، وقد إعتبره جزء مكمل لثورة التحرير بالسلاح،يمتد إلى التحرير الإقتصادي والإجتماعي والفكري.

-كان الأشرف من المتممين لكتابة تاريخ مناقض للإنتاج التاريخي الإستعماري، ومن الذين ساهموا في تخليص التاريخ من الصيغة الإستعمارية وذلك بإعادة النظر في الحيثيات والإستنتاجات للإنتاج التاريخي الإستعماري بإعادة الوقائع التاريخية التي تسمح بمعالجة الماضي من زاوية جديدة.

-تطرَق الأشرف في كتاباته إلى كل الفترات التاريخية لكنه ركزَ بالخصوص على فترة الإحتلال القرنين(القرن التاسع عشر) وعلى تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية(القرن العشرين).

-لقد سمح عمل الأشرف عن تهيئة وتحضير تاريخ وطني للجزائر،ففي مشروع البناء الوطني عنده يصبح التاريخ مادة إستراتيجية، وتصبح العلاقة مع الماضي وسيلة أساسية لتربية و تكوين المواطن الجزائري الجديد.

هوامش البحث:

1 Charle Taillarte : L'Algérie dans la littérature française, paris, librairie Edouard Chamion, 1925,P260.
2 Albertini, Eugene : Ernest Mercier, historien de l'Afrique Romaine : conférence faite a Marseille en décembre 1938, dans l'Afrique a travers ses fils [ouvrage collectif], Paris, Librairie Paul Geuthner, 1944, pp28,29
3 Charle Taillarte: opcit, p161.
4 Ibid, p163.
5 Hassane Remaoune : Les historiens algériens issus du mouvement nationale, Actes de colloque scientifique élites et société dans le monde arabe, le cas de l'Algérie et de l'Egypte (Timimoune, 23.24.25.mars 2002). Casbah édition, Alger, 2007,p306.
6 George Marçais : Ernest mercier historien de l'Afrique berbère et arabe dans l'Afrique a travers ses fils [ouvrage collectif], Paris librairie orientaliste, 1944.p33.
7 Ernest mercier : La question indigène en Algérie au commencement du xx° siècle, Paris, Augustin Challamel éditeur, 1901.p.101.
8 Ernest mercier : Français et indigènes en Algérie, Constantine imprimerie, librairie Braham, 1906.p21.
9 Malakay J.M : The colonial en counter in French Algeria, a study of the developpement of power a symmetry and symbolic violence in the city of Constantine, presented to the faculty of the graduate school of the university of texas at Austin in partial ful fillment of requirement for the degree of doctor of philosophy, August 1980, P28.
10 Idem.
11 Charle robert ,Ageron : France coloniale ou parti colonial ? Paris ,presse universitaire,1978,p62.
12 Mahieddine ,djender : Introduction a l'histoire de l'Algérie ,Alger, Enal, 1991,p95.
13 Kamel, Filali: Dynamique identitaire et problèmes de l'idéologisation en Algérie, dans A.L.E.M.N. Vol. IV ,2001,p6
14 Philip Lucas, Jean Claude Vatin : L'Algérie des anthropologues, Paris, éditeur François Maspero, 1975, p63.
15 Ernest, Mercier : histoire de Constantine, Constantine, Marle et Biron, 1903, P81.
16 Ernest, Mercier : Une page d'histoire d'invasion arabe : La kahena In R.S.A.C, T XII,1868,p241.
17عبد الله، العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي الغربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1912، ص25
18المدرسة القديمة: أو المدرسة الفرنسية القديمة التي بدأت سنة 1837-1880، كان البحث في المجال التاريخي فيها من عمل العسكريين كما يطلق على هذه الفترة أيضا بعهد المؤرخين العسكريين.
19 Mahieddine ,Djender :opict,p95

20 Ibid,p96
21 Ibid,p97
22 Phillip Lucas, Jean Claude Vatin : opcit ,p63
23 Lahawari, Addi : L'impasse du populisme, l'Algérie, collectivité politique et état de construction, Alger, ENAL, 1990, p25
24 Ernest Mercier : Constantine, XVIème siècle, élévation de la famille el Feggoune, extrait du recueil des notices et mèmoires de la société archéologique de constantine, vol XIX année 1878, typographie.L.Arnolet, Ad.Braham, 1879, P8.

25محمد بشير مغلي: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2002، ص257.

26 Lhouari, Addi : L'impasse du populisme, Opcit, p25

27عبد الله العروي: المرجع السابق، ص 25.

28ولد سنة 1852 وتوفي سنة 1941، كان للزوايا، ثم أصبح فيما بعد مفتى مالكي للجزائر العاصمة، كتب سنة 1907 كتابه «تعريف الخلف برجال اللف» وهو عبارة عن مدخل بيبليوغرافي عام للشخصيات العظيمة والبارزة في المغرب الأوسط والجزائر مابين القرن 16 والقرن 19. Hassan Remaoun : Op.cit, p307

29ولد سنة 1865 وتوفي سنة 1931، درس في كلية الآداب في الجزائر العاصمة، اهتم قبل سنوات 1920 بالدراسات البربرية ومقاومة منطقة جرجرة أمام العثمانيين، أنظر:

-Hassan Remaoun : Op.cit, p307.

30 Idem.
31 Philip Lucas, Jean Claud Vatin: Op.cit, p63.
32 Mahieddine Djender : Op.cit, p120.

33.هو أحد قيادي جمعية العلماء، ولد سنة 1897، وتوفي سنة 1945، تلميذ ابن باديس، معرب، نشر في 1929 و1932 "تاريخ الجزائريين في الماضي والحاضر"، اعتبر كتابه شيء جديد عند المؤرخين الذين يكتبون بالعربية، عن ما قبل التاريخ، الفترة القديمة والفترة الوسيطة حتى القرن السادس عشر.أعاد للتاريخ الوطني معناه الاجتماعي والسياسي الذي هو علم في خدمة الشعب، كان أول مؤرخ جزائري ذو ثقافة عربية الذي فهم أمه يجب الكف نهائيا عن تقليد بقي في عصره والذي أراد أن يقصي تاريخنا، اقترح على الجزائريين تاريخ الذي هو دليل على وجود الشعوب، أين تسجل فيه قوتهم، ومكان بعث وإحياء ضمائرهم ووعيهم، وهو طريق وحدتهم، ووسيلة تقدسهم. أنظر:

-Mohiédine Djender : Introduction a l'histoire de l'Algérie pp120-121.
-Hassan Remaoun : Les historiens algériens issus du mouvement national, p307.

34ولد سنة 1899 بتونس، توفي سنة 1983 بالجزائر العاصمة، كتب في 1927، تاريخ شمال إفريقيا في أربعة قرون، بمقدمة كتابه هذا تاريخ وطني يمتد من القديم إلى الفترة الحديثة، كتب سنة 1932 كتابه الجزائر وفي سنة 1938 كتاب "محمد عثمان باشا ونهاية الفترة التركية

في الجزائر"، وفي 1946 "المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا". ساهم المدني بالدفع بالدراسات التاريخية إلى التطور، كان أحسن من الذين سبقوه، أحاط عن قرب كبير بالمشاكل الحقيقية لتاريخنا الوطني.أظهر تاريخًا كيف شكلت الهيمنة الرومانية تدهور الظروف المزارعين البربر المغاربة بالمقارنة مع ظروفهم تحت الهيمنة القرطاجية، كما تطرّق إلى تعمير شمال إفريقيا بعد الفتح العربي. أنظر:

Mohiédine Djender : Op.cit, p122 et Hassan Remaoun : Op.cit, p307.

35ولد سنة 1908 كتب تاريخ الجزائر العام في أربعة أجزاء ابتداء من 1952-1982، يرى الجيلالي أنه يجب على التاريخ أن يساعد بالشعور بالوعي الوطني أنظر:

Mohiédine Djender : Op.cit, pp122-123. Hassan Remaoun : Op.cit, p307.

36 Hassan Remaoun : Op.cit, p307.

37 Philip Lucas, Jean Claud Vatin: Op.cit, p63.

38 Djilali Sari : Mostefa Lacheraf, in carnation du double modèle d'érudit et acteur politique ; actes de colloque sur Lacheref, Alger, 2004, p90.

39ولد سنة 1906، توفي سنة 1989، ناضل في نجم شمال إفريقيا، ثم في حزب الشعب الجزائري وحركة أنصار الحريات الديمقراطية، شرفي 1947، رسالة يوغورطا وفي 1953 عبد القادر فارس الإيمان. كان أحد الأوائل الذي فهم ما يقدمه التاريخ من نجدة كبيرة للحركة الوطنية، أثار في كتاباته كفاحات الشعب الجزائري من أجل الاستقلال خلال الفترة القديمة والأزمنة الحديثة، اعتبر كل عمله احتجاج واعتراض ضد العقيدة الاستعمارية.

40محمد غانم: مصطفى الأشرف، مفكر في مواجهة التطرف الديني، أعمال الملتقى حول الأشرف ...، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص43.

41ولد مصطفى الأشرف في شهر مارس 1917 بدوار أولاد بوزيان العداورة (المدية)، ينتمي إلى أسرة جمعت بين التقاليد البدوية من حيث الأب والحضرية من حيث الأم، توفي في 2007.كان مناضلا في الحركة الوطنية ومن مسؤولي الثورة التحريرية ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومن أبرز المشاركين في صياغة ما سمي ببرنامج طرابلس 1962، ثم الميثاق الوطني 1976.شغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها مدير تحرير جريدة المجاهد وسفير في عدة بلدان في أمريكا اللاتينية ولدى اليونسكو، كما عمل مستشارا للشؤون الثقافية أثناء رئاسة بومدين ثم وزير للتربية الوطنية من شهر أفريل 1977 حتى مارس 1979، كما عيّن في المجلس الاستشاري في عهد الرئيس بوضياف، شارك في الحراك السياسي وكان أحد المؤسسين لحزب التحالف للتجديد مع رضا مالك. أنظر: مذكراته: مصطفى الأشرف: أعلام ومعالم: مآخذ جزائر منسية، ترجمة أحمد بن محمد بلكبي،دار القصبة،الجزائر،2007،478 ص.

42مصطفى الأشرف: أعلام ومعالم ، ص21.

43المصدر نفسه، ص24.

44المصدر نفسه، ص24.

45المصدر نفسه، ص24.

46المصدر نفسه، ص24.

47المصدر نفسه، ص24.

48المصدر نفسه، ص25.

49المصدر نفسه، ص25.

50 Djilali Sari : Mostefa Lacheraf, in carnation du double modèle d'érudit et acteur politique ;, p90.
51 Idem.
52 Idem.

53محمد غالم: مصطفى الأشرف في مواجهة التطرف الديني ، ص37.

54مصطفى الأشرف: أعلام ومعالم، ص290.

55 André Noushi : L'Algérie à mère, 1914-954, édition de la maison des sciences de l'homme, Paris, 1995, p8

56ولد الأشرف سنة 1917.

57رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص14.

58 Fouad Soufi : Mostafa Lacheraf et l'histoire, actes de colloque sur Lacheraf, Alger, 2004, Op.cit, p30.

59محمد غانم: المرجع السابق، ص43.

60 Fouad Soufi : Mostafa Lachraf et l'histoire , P30.
61 Steve Bessac-vaure : Mostefa Lacheraf dans esprit et les temps modernes pendent la guerre d'Algérie : La construction d'une histoire nationale, dans refixions et perspectives, revue scientifique et académique de l'université, Alger 2, décembre 2012, Mostefa Lacheraf : Le penseur, ses postures et ses expressions, p113.
62 Philippe Lucas, Jean Claude Valin : D'Algérie des anthropologues, p63.
63 Fouad Soufi : Op.cit, p30.
64 Martiale Djebour : l'enseignement de l'histoire en Algérie, mémoire de maitrise, sous la direction de J. Devisse université, Paris, Centre de recherche africaine, 1984-1985, p26.
65 Philippe Lucas, Jean Claude Valin : D'Algérie des anthropologues, p63.

66مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص6.

67أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954-1962، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2007، ص136.

68محمد غانم: المرجع السابق، ص43.

69المرجع نفسه، ص43.

70مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع ، ص6.

71المصدر نفسه، ص6.

72المصدر نفسه، ص6.

73 Hassan Remaoun : Op.cit, p308.

74مصطفى الأشرف: مشكلات التربية والتعليم، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 41، شوال، ذو القعدة 139هـ/أكتوبر-نوفمبر 1977، ص33.

75 Arbisation par l'effort et qualité, dans révolution africaine, N°57, du 15/12/1977, Archive AOM, Aix en provence, Boite 43 APOM87.

76 مصطفى الأشرف: مشكلات التربية والعلم...، ص34.

77 Steve Bessac –vaure :Mostefa lacheraf dans l'esprit et les temps modernes p122.

78مصطفى الأشرف: الجزائري تاريخ والحضارة، ترجمة بن عيتي، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،السنة الأولى،العدد الثاني،ربيع الأول1391هـ، ماي 1971، ص95.

79المصدر نفسه، ص96.

80المصدر نفسه، ص96.

81المصدر نفسه، ص96.

82مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ص283.

83 Mahiédine Djender : Op.cit, p95.

84مصطفى الأشرف: الجزائري تاريخ والحضارة، ترجمة حنفي بن عيتي، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة الأولى، العدد الرابع، سفيان 1991، أكتوبر 1970، ص 83.

85المصدر نفسه، ص ص 83.84.

86. المصدر نفسه، ص 84

87المصدر نفسه، ص 85.

88المصدر نفسه، ص85

Claudine Chaulet :Mostafa Lachraf le ruraliste, opcit, p4989

90 Idem.

91 لقد خصص عنوان: "حرب الإبادة" في كتاباته أنظر: مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص21.

92 المصدر نفسه، ص22.

93 المصدر نفسه، ص22.

94 في حوار له لجريدة أحداث الهجرة قدر الشرف أنه ما بين 8 إلى 10 ملايين جزائري توفوا نتيجة الحروب والقمع الاستعماري ما بين 1830 و1962. أنظر:
Mostefa Lacheraf : Dans actualité de l'émigration du 28 octobre au 3 novembre 1987, archive AOM, Boite 43 Apom 87.

95 مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص22.

96 المصدر نفسه، ص15.

97 المصدر نفسه، ص15.

98 المصدر نفسه، ص22.

99 Mostefa Lacheraf : Point de rencontre et invariantes » historiques au cours de la conquête coloniale et des répressions militaires en Algérie, 3 étapes et 3 portraits de criminels de guerre (1845-1864-1958), de la page 9 a la page 70, dans son livre Algérie et tiere monde, Bouchene, Alger, 1989, 227 p.

100 نقصد أوائل القرن العشرين. أنظر: مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص22.

101 Ounassa Sari Tengour : Prolégomenes d'une histoire rurale de l'algérie, actes de colloque sur Lacheraf, Alger, 2004, Op.cit, p53.

102 هذا الفصل يعود إلى مقال مؤرخ في مارس 1955. أنظر: مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، من ص70 إلى ص101.

103 المصدر نفسه، ص76.

104 المصدر نفسه، ص77.

105 المصدر نفسه، ص ص77-78.

106 المصدر نفسه، ص77.

107 Hassan Remaoun : Op.cit, p63.

108خصص عنوانا:"انتزاع الأراضي من الفلاحين":مصطفى الأشرف:الجزائر الأمة ... ص13.

109 Redha Malek : Mostefa Lacheraf, ou une approche critique de la révolution, Actes de colloque sur Lacheraf, Op.cit, p80.

110 مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص80.

111 المصدر نفسه، ص80.

112 المصدر نفسه، ص80.

113 المصدر نفسه، ص16.

114 المصدر نفسه، ص16.

115 Ernest Mercier : La propriété foncière musulmane en Algérie ! Condition légale, situation antérieur, état actuel de la question, Typographie Adolph Jourdan, Alger, p29.